Available online at https://faau.journals.ekb.eg/

SCREENED BY iThenticate Professional Plagiarism Prevention

Faculty of Arts Journal

Print ISSN: 2786-0108
Online ISSN: 2786-0116

THE IMPACT OF THE EXTREMISM OF THE KHARIJITES AND THE MUSLIM BROTHERHOOD ON ISLAM AND ITS PEOPLE

Ezz El-Din K.O. Soliman[1], Zinab A. Shaker[2] and Osman M. Osman[1]

1.Dept. Philosophy, Fac. Arts, Arish Univ., Egypt.

2. Dept. Philosophy, Fac. Arts, Menofia Univ., Egypt.

ABSTRACT

The result of the actions of the Kharijites and the extremist Brotherhood was not limited to themselves but extended to include Islam and its people. Islam is a religion of moderation, moderation, tolerance and ease, peace, coexistence and dialogue. It is far from extremism and extremism, and the Islamic nation adheres to the approach of moderation in all matters without exaggeration or neglect But the Kharijites, in the past and in modern times, were a reason to change this tolerant image of Islam and Muslims, so they forced religion into politics, and made all their political differences religious differences, so they insulted Islam and distorted its image in the world until it was described as a religion of violence, terrorism and extremism, and they also falsified the awareness of the masses, and sought to sabotage Islamic countries and plunged them into a vortex of conflicts; to become an easy catch for its enemies; Which led to an increase in the number of non-believers (atheism), especially in the countries where they appeared for what they really are, and people saw violence and terrorism among them, so they rejected religion not for itself, but rather because they rejected these groups that claimed to represent Islam, and Islam is innocent of them.

Keywords: Extremism, Kharijites, Muslim Brotherhood, Islam.

أثر تطرف جماعتي الخوارج والإخوان المسلمين على الإسلام وأهله

عز الدين كمال الدين عثمان سليمان[1]، زينب عفيفي شاكر[2]، عثمان محمد عثمان[1]

قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة العريش، مصر.

قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر.

الملخص:

إن نتيجة أفعال الخوارج والإخوان المتطرفة لم تكن قاصرة على أنفسهم، بل امتدت لتشمل الإسلام وأهله، فالإسلام دين الوسطية والاعتدال، والسماحة واليسر، والسلام والتعايش والحوار، فهو بعيد كل البعد عن التشدد والغلو، والأمة الإسلامية تلتزم منهج الوسطية في أمرها كله دون إفراط أو تفريط، لكن الخوارج قديمًا وحديثًا كانت أفعالهم سببًا لتغيير هذه الصورة السمحة عن الإسلام والمسلمين، فأقحموا الدين في السياسة، وجعلوا كل اختلافاتهم السياسية اختلافات دينية، فأساؤوا للإسلام، وشوهوا صورته في العالم حتى وُصِف بأنه دين عنف وإرهاب وتطرُّف، كما زيفوا وعي الجماهير، وسعوا لتخريب البلاد الإسلامية وأدخلوها في دوامة من الصراعات؛ لتصبح صيدًا سهلًا لأعدائها؛ مما أدى إلى ازدياد أعداد غير المؤمنين (الإلحاد) خاصة في البلاد التي ظهروا فيها على حقيقتهم، ورأى الناس منهم العنف والإرهاب فرفضوا الدين لا لذاته، وإنما رفضوه لرفضهم هذه الجماعات التي ادعت أنها تمثل الإسلام، والإسلام منهم براء.

الكلمات الإسترشادية: التطرف، الخوارج، الإخوان المسلمون، الإسلام.

التمهيد:

1- تشويه صورة الإسلام في العالم.
2- تزييف الوعي وتخريب البلاد الإسلامية.
3- ازدياد أعداد غير المؤمنين (الإلحاد).

تشويه صورة الإسلام في العالم:

يمتاز الإسلام بأنه دين الوسطية والاعتدال، وقد استعمل القرآن لفظ الوسطية للحديث عن الأمة الإسلامية، فقال تعالى: **{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}** (سورة البقرة، الآية: 143)، كما يمتاز بأنه دين السماحة واليسر، فهو بعيد كل البعد عن التشدد والغلو والتنطع، وهو دين السلام والتعايش والحوار، والمسلمون مطالبون بنشر السلام في العالم كله، ونهى الله ﷻ عن الاعتداء إلا لدفع العدوان، فقال: **{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}** (سورة البقرة، الآية: 190)، وجعل منهج الدعوة لدينه منهج الاعتدال فنبذ التعصب، ونهى المسلمين عن الاستعلاء على الآخرين واحتقارهم، والاعتداء عليهم والتنكيل بهم، ومنع الإكراه في الدين، وترك حرية الاعتقاد مكفولة للجميع، ليس إقرارًا للكفر والشرك، وإنما جعل الإنسان يختار المعتقد الصحيح عن طريق الإقناع والهداية وانشراح الصدر، ومن ثم قاوم كل أنواع التطرف والغلو، لكن أفعال الخوارج قديمًا وحديثًا كانت سببًا لحملات التشويه الذي يتعرض لها الإسلام، فأفعالهم جعلت الغرب يجهلون حقيقة الإسلام وتعاليمه، ومعلوم أن الجهل من أهم أسباب الجمود والتعصب، فكثير من الحقائق والتعاليم والقيم الإسلامية خصوصًا المرتبطة بوسطية الإسلام وسماحته، ودعوته إلى الحوار والتعايش، ونبذ العنف والتطرف غير معروفة لدى الغربيين، وربما لو عرفوها لكان لها دور كبير في تحسين صورة الإسلام، وإزالة سوء الفهم الموجود، فالغرب يعانون الخلط في المفاهيم، فلا يفرِّقون بين الإرهاب، والأصولية، والتطرف الديني، فهذه مفاهيم رغم أنها لا تدل على ظاهرة واحدة، لكنهم يستخدمونها جميعًا كأنها تدل على شيء واحد، فالإسلام دين يعادل بين مطالب الدنيا والآخرة، لكن هناك من يتطرفون في التدين، بمعنى إكثار الصلاة والصيام والحج، ويتحركون دون نقطة الوسط بين السعي للدنيا والعمل للآخرة، هذا التطرف في العبادة والمغالاة فيها على حساب تعمير الأرض، والعمل للدنيا ليس خروجًا على الدين وإنما مغالاة، أما الأصولية فليست تكوين عصابات، وقتل الناس كما يفهمونها في الغرب، وإنما هي اتجاه في فهم الدين وتفسير النصوص، بمعنى الالتزام بحرفية النص، دون مراعاة للزمان أو المكان، أو تغير الفتوى بتغير الحال، أما الإرهاب فأمر ليس للدين دخْل فيه ([1])، ورغم أن الخوف من الإسلام ظاهرة قديمة، فإن أفعال تلك الجماعات زادت من هذا الخوف وأصَّلته في نفوس الغربيين، فمنذ أحداث 11 سبتمبر 2001م أصبحت العمليات الإرهابية مقترنة بالإسلام والمسلمين، وظهر على الساحة مصطلح (الإسلاموفوبيا) الذي يُعد الأكثر تعبيرًا عن عقدة الخوف والهلع من الإسلام وثقافته، وينتعش هذا المصطلح أكثر عندما يحتد العداء الغربي للإسلام، ويظهر من خلال القيام بحملات تشويهية لصورة الإسلام والمسلمين، خصوصًا عبر الإعلام الغربي بكل مكوناته، فقد صوروا الدين وقدموه للرأي العام على أنه دين شيطاني يتضمن الردة والقتل والعنف والإقصاء، فحرضوا الناس ضدَّه، وضدَّ المسلمين المقيمين في الغرب، وأسهمت أفعال الخوارج في اتخاذ مواقف معادية للشعوب الإسلامية والعربية، حتى أصبحت كلمة المسلمين مرادفة للإرهاب والجهل، والتخلف والرجعية، والتعصب والمعاداة للإنسانية والأخلاق والقيم، وإن كان التشويه والتضليل والانحياز في تغطية أخبار العرب من قبل وسائل الإعلام الغربية، يعود بالدرجة الأولى إلى الصراع الحضاري والثقافي بين الغرب والإسلام، والذي ظهر جليًّا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانهيار القطبية الثنائية، حيث ظهر النظام الدولي الأوحد، وتحديه للثقافات المختلفة في العالم وخاصة الإسلام، لكن أفعال الخوارج المعاصرين جعلت الإعلام الغربي يبرز صورة سيئة عن الإسلام من خلال ما يقومون به ([2]).

([1]) هيكل، محمد: حياة محمد ﷺ، ط14، دار المعارف مصر (د.ت) (ص: 32،31)، وأيضًا: بيجوفيتش، علي: الإسلام بين الشرق والغرب، ت: محمد يسوف عدس، ط2، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام مصر 1997م (ص:35)، وأيضًا: البنا، رجب: الأمة الدينية والحرب ضد الإسلام، ط1، دار المعارف 1976م (ص:9-12)، وأيضًا: عزوزي، حسن: أسباب التشويه الإعلامي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين، الوعي الإسلامي العدد (593) المحرم 1436 هـ - نوفمبر 2014 م (ص:36) بتصرف.

([2]) سعيد، إدوارد: تغطية الإسلام، ت: محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع مصر 2005م (ص:71-75)، وأيضًا: مجموعة باحثين: صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه وواجب التصحيح، كلية الشريعة فاس المغرب 2007م (ص:30-35)، وأيضًا: أسباب التشويه الإعلامي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين، (ص:37)، وأيضًا: قيراط، محمد: في التشويه المنهجي للإسلام، جريدة الشرق، بتاريخ 18 مايو 2013م، https://al-sharq.comk، بتصرف.

Faculty of Arts, Arish University

لكن الإسلام كغيره من الشرائع السماوية، فهو جوهر العلاقة بين الله ﷻ والناس كما صورتها كل الشرائع، وكما بلّغها رسل الله أجمعون، فلا خلاف بين ما قاله الله لموسى، أو لعيسى، أو لمحمد، ولا خلاف بين ما بلغه كل الأنبياء لأتباعهم، فالدين واحد في أركانه وأهدافه([1])، فالإسلام لا علاقة له بالعنف والتطرف والإرهاب، مثله مثل الشرائع السماوية السابقة، فالإرهاب لا دين ولا وطن له، وإلصاقه بالإسلام يُعد جريمة في حق الإسلام وافتراءً عليه، ولو أنصف الغرب في حكمهم على الإسلام، لحكموا عليه من خلال نصوصه الصحيحة، وبالفهم الصحيح لا بالفهم المغلوط الذي تنتهجه الجامعات المتطرفة.

2- تزييف الوعي

إن الإنسان صاحب الفكر والوعي والإدراك يميز بين الأشياء، فيميز بين الحق والباطل، والخير والشر، ويفهم ويحلل كلام الناس ويدرك حقيقته؛ لذلك سعى الإخوان إلى تزييف وعي الناس؛ ليسهل السيطرة عليهم وتوجيههم.

من المعلوم **أن** أنواع الوعي تختلف من مجال إلى آخر، لكن سأكتفي بالحديث عن الوعي السياسي والديني لأثر الإخوان الواضح في تزييفهما.

يُعد الوعي السياسي حالة من اليقظة الفكرية، يدرك فيها الإنسان نفسه وقدرته على الفهم والتحليل، وتحدث هذه اليقظة عن طريق الإدراك الصحيح لمجريات الواقع السياسي، ولما يحصل فيه من أحداث وتطورات، ويشتمل على أربعة محددات رئيسية هي: الرؤية الشاملة للبيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الوطنية والعالمية، والإدراك النافذ للواقع الداخلي والخارجي والإقليمي والعالمي، والإحساس بالمسؤولية، وجوهرها الالتزام بالثوابت الإيجابية الاجتماعية والوطنية والإنسانية، والرغبة في التغيير مع الاحتفاظ بالثوابت الوطنية والاجتماعية ([2])، ومفهوم الوعي السياسي لأي إنسان هو مدى معرفته بواقعه السياسي، أو واقع السلطة السياسية في مجتمعه بصفة خاصة والعالم بصفة عامة، مع معرفته وإلمامه بالمصطلحات والمفاهيم السياسية العامة والسائدة بين الناس كالديكتاتورية، والديمقراطية، والرأسمالية، والاشتراكية، والتكتل السياسي، والحرية، والاحتلال... إلخ، وتنبع أهميته من أهمية السياسة وخطورتها في حياة البشر، كما يُعد من أهم أدوات تشكيل الرأي العام، وهو يلعب أكثر الأدوار نشاطًا في المجتمع؛ لأنه يمثل صلة الوصل بين الاقتصاد، ومختلف أنواع الوعي الاجتماعي، ويمتاز بكونه موجهًا ومنصبًّا على هدف ما، حيث يتقيد الجماهير بأهداف ومهمات لتحقيق مصالحها السياسية وعلاقتها الاجتماعية، وتغير المجتمع أو تطوره؛ ولذلك يُعد أكثر أنواع الوعي الاجتماعي أهمية، والحاجة إليه وتطويره ملحة ما دامت العلاقات السياسية قائمة([3]).

ولا يقل الوعي الديني أهمية عن الوعي السياسي، فالدين هو جوهر التجربة الإنسانية، وهو ظاهرة مميزة لكل المجتمعات البشرية قديمًا وحديثًا، فلا يخلو منه مجتمع من المجتمعات، والدين ليس مجموعة من النصوص والتعاليم والقيم وحسب، بل هو معبر عن رؤية للعالم، وللطبيعة وللوجود الإنساني، حيث يُقدم تصورًا لبناء الاجتماع البشري؛ ولذلك حظي باهتمام الإنسان منذ القدم، وللدين أهمية كبيرة في تهذيب السلوك الإنساني، وتحسين الظروف الشخصية والجماعية والمجتمعية، وهو ينمي لدى الناس الوعي الجمعي، بفضل تلك المبادئ التي تتحول إلى قواعد للفكر والسلوك، فيشكل مصدرًا للأفكار والمعتقدات الأساسية، وهو مصدر وحدة المجتمع الروحية، التي هي مصدر ما يسود المجتمع من علوم وفنون وفلسفة مشتركة، فهو ضرورة ملازمة للإنسان، فكل شيء يمكن أن ينمحي إلا الدين فهو باقٍ أبدًا([4])، والمقصود بالوعي الديني فهم الدين، وتحديد جوهره في العبادة الواجبة، بما يشتمل عليه من لوازم عقائدية وسلوكية متكاملة، تتصل بالمضامين الإسلامية، وتظهر في مختلف المعاملات، سواء في علاقة المسلم بربه، أو بنفسه، أو بالآخرين اجتماعيًا وإنسانيًّا، فالمحتوى المتمثل في اتجاهات الإيمان، وتصوراته، وعقائده... إلخ هو الذي يشكل الوعي الديني العادي والأيديولوجية الدينية، حيث تتحول طقوس العبادات والعلاقات بين الناس إلى وعي ديني ([5]).

([1]) الغزالي: هذا ديننا (ص: 11،12) بتصرف.

([2]) حمادة، عمار: الوعي والتحليل السياسي، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 1426هـ-2005م (ص: 29)، وأيضًا: أحمد، ناصر، وأبو القاسم، ليلى: مفهوم وأهمية الوعي السياسي تجاه الدولة والمجتمع، مجلة تكريت للعلوم السياسية، مج 3، السنة الثالثة، العدد 9، جامعة تكريت العراق مارس 2017م (ص:152،153) بتصرف.

([3]) أوليدوف، أ.ك: الوعي الاجتماعي، ت: ميشيل كيلو، دار ابن خلدون بيروت 1982م، (د.ط) (ص: 73، 79) بتصرف.

([4]) السمالوطي، نبيل: الدين والبناء الاجتماعي، ط1، دار الشروق جدة 1401هـ-1981م (2/33-49) بتصرف.

([5]) أوليدوف: الوعي الاجتماعي (ص: 89،90) بتصرف.

Faculty of Arts, Arish University

وهناك عدة عوامل تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في تشكيل الوعي الديني وتنميته - قد تختلف بعض هذه العوامل، أو طبيعة دورها من مجتمع لآخر، ومن زمان لزمان - ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: العوامل الشخصية، وتتمثل في متغيرات الجنس، ومرحلة العمر، ومستوى التعليم ونوعه، والوضع المهني والحالة العائلية، والعوامل الأسرية، وهي العوامل الخاصة بأسرة الشخص، وتتمثل في حجم الأسرة، ومستواها الاقتصادي، والوضع التعليمي والمهني للوالدين، والعوامل الاجتماعية، وهو العوامل الخاصة بالمجتمع المحلي الذي يمثل الموطن الأصلي، أو موطن الإقامة بالنسبة للشخص، وتشمل جميع الأوساط الاجتماعية والثقافية التي يتفاعل معها الشخص في إطار المجتمع، وتؤثر في نموه وتشكيل شخصيته([1]).

تزييف الوعي: هو إدراك غير حقيقي، وانعكاس مغلوط مشوه للواقع الاجتماعي، بمعنى عدم مطابقة الأفكار والمعتقدات والمفاهيم للواقع الذي يعيش فيه الإنسان ويتأثر بما حوله، ويتواجد حين تكون الأهداف غير مشروعة وغير أخلاقية، وحينها يرى الشخص الأهداف غير الأخلاقية أهدافًا عظيمة ومشروعة، ويوصف وعي الإنسان بالزيف حين تكون لديه أنماط فكرية وسلوكية لا يريد تغييرها رغم مساوئها، كالاعتقادات الدينية الخطأ، التي يمارسها البعض في ظل أفكار غريبة ترتبط أحيانًا بسلوكيات مدمرة، كالإرهاب والقتل، فالإرهابي لديه وعي زائف بأن قتل الآخر يقوده إلى الجنة([2])، وقد استخدمت الجماعة عدة وسائل لتزييف الوعي، منها:

أولًا: تقديس الأشخاص: إن تقديس الأشخاص يخلق حالة من اللاوعي، ويصنع ما يسمى بالصنمية، وهي شعور سلبي يهيمن على مشاعر الفرد إلى حد الانبهار والقداسة المتعالية على النقد، تشبيهًا بعبادة الأصنام (وثنية أو بشرية) ([3])، وهي تختلف عن الإعجاب والاحترام والتقدير، وقد نجح الإخوان في تقديس حسن البنا، وجعله كصنم يعبد من خلال روايات براقة، ومفاهيم مغلوطة، جعلت أتباعهم مبهورين به، ومستميتين في الدفاع عنه، وتبرير أخطائه - إن تنبهوا لها وعرفوها - ، فمنها، ما قاله الشيخ طنطاوي جوهري، مفتي الجماعة ومدير مجلة الإخوان المسلمين: إن هناك من درجات الأولياء درجة تسمى الكشف، وأن أصحابها يرون بنور الله ﷻ ما ستره الله عن خلقه من الغيب، وهناك منزلة أعلى منها، وهي منزلة رجال يصنعهم الله ﷻ ويختارهم من بين خلقه، أفضل من أهل الكشف، منهم الرسل، ومنهم كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلى ، ومنهم كبار المصلحين، ومنهم حسن البنا([4])، كما يرى محمود عبد الحليم أن حسن البنا صاحب قوة روحية خارقة، يرى في القرآن ما لا يراه غيره، وأنه لم يفهم قول أم المؤمنين عائشة عن رسول الله ﷺ: **"كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ"**([5])، حتى لقي حسن البنا وصاحبه فبدأت الصورة تتضح أمامه([6]).

فطنطاوي جوهري جعل البنا في زمرة الأنبياء والمصلحين، ومحمود عبد الحليم جعله شبيهًا برسول الله ﷺ، فهو لم يفهم معنى كلام أم المؤمنين عن أخلاق رسول الله ﷺ حتى شاهد البنا الذي جسد أمامه شخصية النبي ﷺ! وقد أكد هذا التشبيه سعيد حوى، حيث قال: "إن نقطة البداية في الثقة المطلقة بالإسلام ترجع إلى الثقة بشخص رسول الله ﷺ، ونقطة البداية في الثقة المطلقة بدعوة الإخوان المسلمين ترجع إلى الثقة بشخص حسن البنا"([7])، فالقارئ لأدبيات الإخوان، وحديثهم عن البنا، يرى بكل وضوح أنهم يرفعونه إلى مقام النبوة، وإن قالوا غير ذلك، فلو نظرنا إلى النصوص الآتية بوحدة موضوعية، لرأينا هذا جليًّا، يقول سيد قطب: إن حسن البنا اسمه ليس مصادفة، الحقيقة الكبرى لهذا الرجل هي البناء، وإحسان البناء، وعبقرية البناء، لقد عرفت العقيدة الإسلامية دعاة كثيرين، لكنّ الداعية غير البنّاء، وما كل داعية يملك أن يكون بنّاءً يُوهب

([1]) رحمون، أحمد: الوعي الديني من المنظور الاجتماعي، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، العدد (12)، جامعة الجلفة الجزائر، يونيو 2015م (ص:23،24) نقلًا عن: مدخل إلى علم الاجتماع العام: الفعل الاجتماعي، لروشيه غي، (ص: 192-198)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1983م.

([2]) المهدي، محمد: علم النفس السياسي: رؤية مصرية عربية، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 2007م (ص:115)، وأيضًا: عبد المعطي، عبد الباسط: أساليب تزييف الوعي المصري المعاصر: مسؤولية التنظيمات السياسية، ماذا تفعل وسائل الإعلام؟، مجلة الطليعة مؤسسة الأهرام السنة (12)، العدد (4)، إبريل 1976م (ص:93)، وأيضًا: الشراح، يعقوب: الوعي الزائف، مجلة الرأي، 10 يوليو 2016م، https://www.alraimedia.com، بتصرف.

([3]) الغرباوي: الحركات الإسلامية (ص: 22-31) بتصرف.

([4]) عبد الحليم: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (1/185،186) بتصرف.

([5]) مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ، رقم الحديث: (25302)، (42/183). صحيح على شرط الشيخين.

([6]) عبد الحليم: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (1/187) بتصرف.

([7]) حوى، سعيد: المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين، ط3، مكتبة وهبة مصر 1404هـ-1984م (ص:186).

Faculty of Arts, Arish University

هذه العبقرية الضخمة في البناء، وما مات حسن البنا إلا وقد استكمل البناء الذي أسسه ([1])، ويقول يوسف العظم: "لقد سلك البنا طريق البناء والإعداد والتكوين، ويوم يكون الجيل قد أُعد والبناء قد أوشك على النهاية، والصرح في طريقه نحو المجد، فليقتل البناء، فسيظل بناؤه قائمًا بعزة ومنعة"([2]).

هذا الكلام فيه تشبيه كبير بالأنبياء، حيث إن عمل الأنبياء هو الدعوة إلى الله ﷻ، وبناء جيل يحمل مشعل الدعوة من بعدهم، وحين يكتمل البناء والإعداد تكون مهمة النبي في الحياة قد انتهت، وهذا ما حدث مع جميع الأنبياء والمرسلين، وهذا هو عين ما قاله يوسف العظم وسيد قطب، فدعوة البنا من وجهة نظرهم دعوة نبي، وليست دعوة مصلح أو مجدد، وقد أكد هذا المعنى عمر التلمساني مرشد الإخوان بقوله: "ولما كانت جهوده الجبارة ودأبه وتفانيه خارجة نطاق الجهد العقلي، فهو ملهم فيما يقول، موهوب بطاقة لا يحظى بها إلا أقل القليل **{اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه}**([3])"([4])، فهذه الآية التي استشهد وختم بها كلامه، متعلقة بمقام النبوة والأنبياء، ومعناها أن آيات الأنبياء والرسل لم يعطها من البشر إلا هم، وأن الله ﷻ وحده يعلم من هو مأمون على هذه الرسالة ومن يصلح لها من خلقه ([5])، فلا يفهم من كلامه واستدلاله إلا أنهم يعتبرون البنا صاحب رسالة كالأنبياء والمرسلين.

ثانيًا الكذب: إن النصوص في شأن التحذير من الكذب والدعوة إلى الصدق كثيرة، ورغم ذلك فالإخوان لم يتورعوا عنه يومًا، وليس الأمر بجديد عليهم، فالبنا هو أول من شرع الكذب منهجًا ثابتًا له ولجماعته، وهذا ما أكدته شهادة أحمد السكري، حيث نشر بين عامي 1947 و1948م على صفحات جريدة صوت الأمة سلسلة من المقالات، بعنوان: **الشيخ الكذاب**، فضحه فيها أمام الناس، وكشف كيف كان يكذب ليس فقط على خصومه، ولكن أيضًا على أتباعه ورفاقه ومحبيه([6]).

وقد استخدم الإخوان الكذب لتزييف الوعي وتضليل العقول؛ ولذلك تجد في أكاذيبهم نوعًا من المبالغة الشديدة، قد تصل إلى حد الخرافة، فحسن البنا يدعي أنه في ليلة امتحان النحو والصرف بكلية دار العلوم، رأى رؤية أنه يركب مركبًا مع بعض العلماء، فتقدم إليه أحدهم وطلب منه كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وراجع معه موضوعات بعينها، وفي الصباح جاء الكثير من الأسئلة حول هذه الموضوعات، ونجح وكان الأول على أقرانه جميعًا([7])، فهذه الراوية وإن كانت غريبة إلا أنها لا تُعد شيئًا بالنسبة للرواية التالية، حيث ذكر البنا لمحمود عبد الحليم قصة امرأة لبسها جنّ - حسب قوله- وقرأ عليها ليخرجه منها، فقال: سمعنا صوت رجل منبعث من جسم المرأة يقول في نغمة استعطاف: إنك إمام المسلمين وتريد أن تحرقني وأنا مسلم، يقول: فقرأت حتى خرج، وقامت المرأة كأنها لم تصب من قبل([8]).

فكانت البداية بتقديسه حتى يصبح كل ما يقوله حقيقة لا شك فيها، فهذه الخرافة الساذجة أراد منها إثبات دعواه الباطلة أنه إمام المسلمين، وأنه صاحب كرامة، فما هذه الخرافات إلا محاولة لتزييف الوعي، وتغييب العقول والسيطرة عليها، فلا يستطيع بعد هذا أي من أتباعه أن يفكر مجرد التفكير في الاعتراض عليه أو نقده، وهو على هذه الدرجة من الولاية والقرب من الله تعالى.

ويستمر الكذب، وتستمر الخرافة في الجماعة، فزينب الغزالي تدعي أنها عذبت في السجن الحربي عذابًا لا يتحمله بشر، حيث سلطوا عليها الكلاب التي نهشت في جسدها ومزقت ثيابها، ومع ذلك لم تصب بأي أذى ([9])، ثم ادعت كذبًا أن النبي ﷺ بشّرها بأنها والإخوان على الحق([10]).

ويأتي من بعدها الشيخ عبد الحميد كشك، فيدعي أن رسول الله ﷺ هو من لفّ عمامته بيده؛ ولذلك فهو لا يخشى الموت، ولن يركع إلا لله ﷻ ([11])، كما لا يمكن أن ننسى كلام الدكتور جمال عبد الهادي أن رجلًا رأى مجلسًا فيه النبي ﷺ، وحان

([1]) المرجع السابق (ص:191) بتصرف.
([2]) المرجع السابق (ص:202).
([3]) سورة الأنعام، جزء من الآية: (124).
([4]) التلمساني، عمر: حسن البنا الملهم الموهوب، ط2، دار التوزيع والنشر الإسلامية مصر 144هـ-1984م (ص:4).
([5]) الطبري: التفسير (9/ 539)، وأيضًا: القرطبي: التفسير (80/7)، وأيضًا: ابن كثير: التفسير (298/3).
([6]) الحصري، أحمد: أكاذيب البنا وأولاده، البوابة نيوز، 14 مارس 2020م، https://www.albawabhnews.com.
([7]) البنا: مذكرات الدعوة والداعية (ص: 56) بتصرف.
([8]) عبد الحليم: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (1/ 188،189) بتصرف.
([9]) الغزالي: أيام من حياتي (ص: 25،26)، https://www.youtube.com.
([10]) المرجع السابق (ص:27)، https://www.youtube.com.
([11]) رابط الفيديو https://www.youtube.com.

Faculty of Arts, Arish University

صلاة العصر، فقدم الناس النبي للصلاة، فرفض وقال: بل يصلى بكم الرئيس محمد مرسي، وذكر رؤية أخرى: أن الناس كانوا في الصحراء ومعهم خمسون جملًا، فاستغاثوا بالله لعدم وجود ماء، فانفجرت ساقية ماء، وصدر صوت يقول: ارعوا إبل الرئيس محمد مرسى، ورؤية ثالثة للدكتور عبد العزيز سويلم، رأى فيها ثماني حمامات خضراء على الكتف اليمنى لمحمد مرسى، وفسرها صاحبها بأنه سيكمل الثماني سنوات في حكم مصر([1])، ومن فوق منصة رابعة العدوية ادعوا أن جبريل نزل عليهم في الميدان، وأن من يشك في عودة مرسي يشك في وجود الله تعالى([2]).

إن اللافت للنظر في كذبهم أنهم جميعًا يدّعون رؤية النبي في المنام، وما هذا إلا وسيلة لتزييف الوعي وتضليل العقول، لأنهم يريدون أن يثبتوا من خلالها مدى إيمانهم وتقواهم، وأنهم الفئة الناجية، ولا يوجد رد أبلغ، ولا أقوى على صنيعهم هذا، إلا قول النبي : **"وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"**([3])، وقد فضح الواقع كذبهم وادعاءاتهم فلم يحكم مرسي إلا عامًا واحدًا، وتأكيدًا على الكذب الممنهج لدى الإخوان ما ذكره الدكتور محمد السعيد إدريس في جريدة الأهرام، أن كتاب أيام من حياتي لم تكتبه زينب الغزالي، وإنما كتبه يوسف ندا، وقد ذكر هذا له أبو العلا ماضي، وبشهادة الدكتور عبد الجيل مصطفي، والأستاذ ثروت الخرباوي، كما أن الأستاذ هيثم أبو زيد الإخواني السابق، نشر شهادة في مجلة الوعي الإسلامي تحت عنوان: **قصة كذبة خالدة**، تتحدث عن وثيقة زائفة كتبها أيضًا يوسف ندا، ونشرت في كتاب قذائف الحق للشيخ محمد الغزالي، تزعم أن الأجهزة الأمنية والمخابراتية في عهد الرئيس عبد الناصر وضعت خطة للقضاء علي جماعة الإخوان واستئصال وجودها، وتضمنت خطوات شديدة القسوة، تتجاوز محاربة الإخوان تنظيميًّا وفكريًّا إلي محاربة الدين الإسلامي والمتدينين من غير الإخوان، وذكر شهادة الدكتور محمد سليم العوا على هذا الكلام، والذي قال: هذه الرواية حقيقية وأنا أعلم بها منذ أربعين سنة، والنص الأصلي للوثيقة التي كتبها يوسف ندا في مكتبتي([4]).

إن كل الأحداث الواردة بكتاب أيام من حياتي مجرد تلفيق وكذب، من أجل تشويه صورة الرئيس عبد الناصر، ومن أجل تركيع الدولة المصرية، والتلاعب بعقول الجماهير وتزييف وعيهم، فقال يوسف ندا لزينب الغزالي: إنه قد تعمد المبالغة في مشاهد التعذيب، وأطلق العنان لخياله، لأنه واثق بأن الناس سوف تصدق هذه المبالغات([5])، فالأدلة على كذب الإخوان أكثر من أن تحصى أو تُعد، وقد زين لهم الشيطان هذا الباطل بأنهم يخدمون به الإسلام؛ ولذلك تجدهم لا يتورعون في استخدام المساجد والزوايا في الكذب والتضليل، ليس في الخطابة وحسب، وإنما عملوا على تنظيم حلقات لتحفيظ القرآن وبدون مقابل في أحيان كثيرة؛ للسيطرة على عقول الأطفال، وتنشئتهم على منهجهم، فسمموا أفكارهم، فخرج لنا أجيال كارهة لوطنها ومجتمعها، يحسبون أن الإخوان هم الإسلام وكل من عداهم كفر، ولذلك كان من حسن تدبير الدولة المصرية محاولة ضبط الأداء الدعوي في المساجد والزوايا، وتحديد من لهم حق صعود المنابر، وإن كان الأمر لا يزال في حاجة إلى الكثير من الجهد؛ لأن السيطرة التامة لم تحدث بعد، فما زالت هناك بعض المنابر يُنشر من فوقها الفكر المنحرف، ويزيَّف من خلالها وعي الناس، وما زال الإخوان كذلك يعملون بشكل منظم في المدارس على تزييف وعي الطلاب، وتسميم أفكارهم، فعلى الدولة أن تنتبه لخطورة وجودهم في العملية التعليمية، فمخطئ من يظن أن الإخوان لم يعد لهم وجود، فهم ينخرون في كل مكان، فلن تجد مؤسسة إلا وفيها بعض أتباعهم، قال سعيد حوى: "أما حسن البنا فقد خلف وراءه جيلًا من مئات الألوف، لا تكاد تخلو منهم مدينة أو قرية، ويكادون يعمرون كل جامعة ومعهد ومدرسة، وكل مسجد ومصنع ومزرعة"([6])، ولهذا فالدولة مطالبة ببذل جهد أكبر لضبط العملية التعليمية، ورفع يد الإخوان عنها، ووضع مناهج تساعد على نشر الوعي الديني والسياسي بين الطلاب على اختلاف أعمارهم، فالإخوان يعتبرون أنفسهم في حالة حرب مع الجميع، فيستخدمون كل الوسائل المتاحة في هذه الحرب، ومنها الوسيلة الثالثة من وسائل تزييف الوعي والتي لها أهمية كبيرة، وهي الإعلام.

ثالثًا: الإعلام: لقد استخدم الإخوان الإعلام كأداة لتزييف الوعي، عن طريق ترديد الأكاذيب، وتغييب الحقائق، ونشر الشائعات، فهم يتعاملون مع الأمور بوجهين، فعندما يتحدثون عن موضوع يتعلق بهم يصير حلالًا صوابًا، وعندما يتعلق

([1]) رابط الفيديو https://www.youtube.com.
([2]) رابط الفيديو https://www.youtube.com.
([3]) البخاري، كتاب العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، رقم الحديث: (110)، (33/1).
([4]) إدريس، محمد: الكذب والسياسة: الإخوان نموذجًا، جريدة الأهرام، قضايا وآراء، https://gate.ahram.org.e.
([5]) الغزالي: أيام من حياتي (ص:25).
([6]) حوى: المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين (ص:196).

Faculty of Arts, Arish University

بغيرهم فهو حرام وعوار، فعلى سبيل المثال، لما قامت دولة الإمارات بالتطبيع مع إسرائيل، قالوا: الإمارات باعت القضية الفلسطينية وأضاعتها، ولما طبع خليفتهم المزعوم أردوغان مع إسرائيل، قالوا: نظرة مستقبلية لصالح القضية الفلسطينية، ولما زاد سعر صرف الدولار في مقابل الجنيه المصري، قالوا: فشل في المنظومة المصرفية في مصر، والعسكر يخربون البلاد ويجعلونها على شفا الإفلاس، ولما زاد سعر صرف الدولار في مقابل الليرة التركية، قالوا: هذا أنجع وأفضل للاقتصاد التركي ليزدهر، وكفّروا الحكام العرب بحجة أنهم لم يحكموا بالشريعة ومعهم القوة، وفي تركيا لما سئلوا عن بيوت الدعارة المرخصة والتي تدر المليارات من الدولارات، قالوا: الشريعة لا تطبق مرة واحدة ولا بد من التدرج في تطبيقها، كما يزيفون الوعي عن طريق التقليل والتهميش من إنجازات الدولة، فمن ينسى كلامهم عن مشروع قناة السويس الجديدة وأنه نوع من الضحك على الناس، وقولهم عن مشروع العاصمة الإدارية الجديدة إنها (فنكوش) كذب، حتى وصل الأمر إلى الادعاء بأن الصور المنقولة من العاصمة (ماكيت) لا وجود لها على أرض الواقع، وللأسف هناك من المغيبين، والمزيف وعيهم، من يستمعون لهذا الهراء ويصدقونه إلى الآن، وقد كشف عبد الشكور عامر الخبير في شؤون الحركات الإسلامية، تاريخ الإخوان في تزييف الحقائق، موضحًا أن سياسة تشويه الخصوم السياسيين إحدى أهم وسائل حربهم ضد الدولة ومؤسساتها، منذ نشأة الجماعة وحتى اليوم، فحاولوا تشويه ثورة 1952م واتهام الضباط الأحرار بسرقة ثورة الشعب، وتشويه مجلس قيادة الثورة بنشر الأكاذيب عبر بعض وسائل الإعلام آنذاك، والتي تمثلت في بعض الصحف والمجلات التابعة لهم، وأوضح أن للجماعة قنواتها الإعلامية، وكتائبها الإلكترونية، التي تعتمد عليها في نشر الشائعات والأكاذيب الممنهجة، فيدخل المئات من عناصرها على مواقع التواصل الاجتماعي؛ لتداول ونشر الصور ومقاطع الفيديوهات المفبركة، التي تعتمد فيها الجماعة على أسلوب القص واللزق والفوتوشوب؛ لحرق خصومها السياسيين، وتشويه الدولة والتقليل من جهودها، وتأليب الرأي العام ضدها، وقد اعترف سامح حنين سليمان أحد إرهابيي الجماعة، فقال: "تواصل معي عدد من قيادات الإخوان المقيمين في تركيا وقطر، وطلبوا منى إنتاج فيديوهات لصالح قناة الجزيرة، ضد الدولة المصرية ومؤسساتها، مقابل 3 آلاف دولار لكل فيديو([1]).

إن الجماعة تأمل من وراء هذا الأسلوب في عودة الفوضى، والرجوع بالمسيرة إلى الوراء، فيلعبون تارة على وتر الغلاء وارتفاع الأسعار، وتارة على الأوضاع الأمنية؛ للإيهام بأن أجهزة الأمن غير قادرة على حماية الشعب، فهي لا تكف عن ضلالاتها وافتراءاتها؛ لأنها تصاب بالقلق والتوتر كلما حققت الدولة أي نجاح، ويساعدهم في ذلك الدول الداعمة للإرهاب، حيث تحتضن أبواق الجماعة وأذرعها الإعلامية، وتغدق على العاملين في قنواتها بالأموال، مقابل صناعة هذا الكذب، وإذكاء الصراعات وتزييف وعي الجماهير([2])، فالإعلام من أهم وأخطر الوسائل في تقدم الأمم أو تخلفها، فإذا لم يكن وسيلة للبناء والنهوض بالجماهير ووعيها، كان وسيلة للهدم وتزييف الوعي.

ثانيًا: تخريب البلاد الإسلامية: لم يكتف الخوارج - خاصة المعاصرين - بتشويه صورة الإسلام في العالم، وتزييف الوعي، وتضليل العقول، بل سعوا لتخريب البلاد الإسلامية بعدة طرق منها: ضياع الهوية وتمزيق النسيج الوطني، لقد سعى الإخوان إلى ضياع هوية المجتمعات التي عاشوا فيها، حتى يشعر أهلها بالاغتراب ويسهل السيطرة عليهم؛ لأن الاغتراب يؤدي إلى العزلة والانطواء، والشعور بالضياع، والعدم والخواء والفراغ، فقد ينتحر الشخص، أو يسلك طريق العنف والعدوان؛ ليعبر عن نفسه([3])، فأخرجوا شبابًا ناقمًا على مجتمعه ووطنه، يريد أن يهدم لا أن يبني، ولا يعرف للوطن والمجتمع حقًا، ولا للعادات والتقاليد والمبادئ حقًا، شباب لا يسمع إلا صوت نفسه، وصوت جماعته، هذا الشباب حمل أفكارًا شاذة، رفع من خلالها السلاح في وجه وطنه ومجتمعه.

وكانت من نتائج هذا التغريب محاولة تمزيق النسيج الوطني، فالمجتمع المصري على سبيل المثال معروف بتماسك وترابط أبنائه على اختلاف دياناتهم، يحترم كل منهم الآخر، ويتعاملون معًا بمبدأ المواطنة، الكل شركاء في الأرض والتاريخ والثقافة، والوطن يشمل الجميع، لكن الإخوان أحيوا النظريات العنصرية؛ لشق الصف الوطني فجعلوا الهوية قائمة على أساس ديني، وبثوا سمومهم بين أبناء الوطن الواحد للتفريق بينهم، ونشر الفتنة الطائفية، فإذا قال قائل: إن هذا اتهام

([1]) يحيى، أحمد: سامح حنين: حصلت على 3 آلاف دولار عن كل فيلم ضد مصر أنتجته للجزيرة، الجمعة 22 مايو 2020م https://www.albawabhnews.com.

([2]) كامل، كامل، وعرفة، أحمد: 91 سنة كذب، التاريخ الأسود لجماعة الإخوان الإرهابية في تزييف الحقائق، الخميس، 30 مايو 2019م، https://www.youm7.com، وأيضًا: سالم، عبد الله: صناعة الكذب، انكشاف حيل وألاعيب إعلام الإخوان الأسود، الخميس 22 نوفمبر 2018 م، https://www.almasryalyoum.com، بتصرف.

([3]) المرجع السابق (ص:25) بتصرف.

Faculty of Arts, Arish University

للإخوان لا دليل عليه؟ فما المغزى من كلام محمد البلتاجي أن النصارى هم من يساندون عبد الفتاح السيسي للقضاء على حكم الإخوان؟ ولماذا قال بعض المعتصمين بعد فض اعتصام رابعة والنهضة موجهين كلامهم للنصارى: "هنولع فيكم"؟ لماذا النصارى دون غيرهم، مع أن أغلب المصريين كانوا ضدهم، ولماذا تم استهداف كنائس مصر بعد عزل محمد مرسي؟ كل هذا كان لزرع الفتنة الطائفية، واستدعاء قوى خارجية للتدخل في الشأن المصري بحجة حماية الأقليات، لكنّ ولأنّ شعب مصر المعروف بترابطه وتماسكه وثقافته الممتدة لآلاف السنين، فقد جاءهم الرد الوطني الصادم من الأنبا تواضروس، حيث قال: "لو أحرقوا الكنائس سنصلي في المساجد مع إخوتنا المسلمين، ولو أحرقوا المساجد سنصلي جنبًا إلى جنبًا في الشوارع، فوطن بلا كنائس خير من كنائس بلا وطن"، هذا الموقف أصاب الإخوان بالجنون؛ لأنهم لم يصلوا إلى ما كان يسعون إليه، فقد تلاحمت القوى المصرية، واصطفت جميعًا لحماية وطنها، وخاب مسعاهم إلى الأبد، فأهل مصر في رباط إلى يوم القيامة.

ومن نتائج هذا التغريب محاولة تضييع التاريخ، إن من المقولات المأثورة منْ لا يعرف تاريخه لا يعرف حاضره، ولا يستطيع أن يبني مستقبله، فالتاريخ هو دافعنا للتعلم مما مضى، ومحاولة استحضار روح الجهاد والعزيمة فيه، وتجنب أخطائه ومثالبه، لكن الإخوان سعوا وبكل قوة لهدم التاريخ وتزييف حقائقه، ففي الحالة المصرية نجد بعض أنصارهم، ممن يسمون أنفسهم بالسلفية الجهادية، يتحدثون عن هدم الآثار المصرية لأنها أصنام فيجب هدمها بعد أن دخل الإسلام مصر، فهل الإسلام لم يدخل مصر إلا بعد سنة 2011م؟ لقد فتحت مصر سنة 640م تقريبًا على يد عمرو بن العاص بأمر من أمير المؤمنين عمر ، فهل أمر عمر بهدم تلك الآثار بحجة أنها أصنام؟ هل هؤلاء أكثر علمًا وديناً من الصحابة ؟ إن تلك الآثار سابقة على وجود الإسلام، ولم يذكر أن واحدًا من أهل العلم أفتى بهذا الكلام، إن الهدف ليس نصرة دين الله ﷻ، وإنما هدم تاريخ أمة عمره آلاف السنين، وضياع هويتها، وهذا ما فعلته داعش لما سيطرت على بلاد العراق هدمت من الحضارة البابلية والآشورية الكثير، إنها هجمة شعواء على تاريخ الأمم وحضارتها؛ ليستبدلوا هوية كل مجتمع عاشوا فيه بهويتهم الضحلة، رغم أنهم لا يملكون من المقومات ما يجعل هويتهم صالحة لأن يستخدمها الناس، ولذلك زينوها بشعارات براقة، تجذب الأسماع، وتأخذ الألباب، كشعارات:" الحاكمية لله"، و"الإسلام هو الحل"، و"الإسلام البديل"... إلخ.

فالإخوان لا ينظرون للمصلحة الوطنية، وإنما ينظرون لمصلحة الجماعة وفقط، فهم يشكلون خطرًا على مستقبل الدولة الوطنية في العالم العربي والإسلامي.

3- ازدياد الإلحاد:

لا شك أن ازدياد ظاهرة الإلحاد في مصر والعالم العربي وليد أحداث اجتماعية مهمة عصفت بالمجتمعاتِ العربية بعد أحداث ما يُسمى بـ "الربيع العربي"، وقد ذكرت جريدة إيلاف أن علماء الأزهر يرون أن الجماعات الإرهابية سبب رئيسي في انتشار ظاهرة الإلحاد في مصر، لا سيما أن هذه الجماعات تقدم صورة مشوهة عن الإسلام، وتسهم في نفور المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى من الإسلام والأديان بصفة عامة ([1])، وعلى رأس هذه الجماعات جماعة الإخوان، فظاهرة الإلحاد لم تظهر بهذا الشكل على السطح من قبل؛ لأن المجتمع هويته الدينية متجذرة وراسخة، ولكن حجم الظاهرة ارتفع بشكل كبير خلال حكم الإخوان وفى أعقابها، ليس في مصر فقط ولكن في العالم العربي مع تصاعد تيار الإسلاميين، وفروع جماعة الإخوان في تلك الدول، والتي رصدها أيضًا مدير شرطة دبي، الفريق ضاحي خلفان، في عام 2015م، محذرًا بأن الإخوان المسلمين تسببوا بإلحاد الكثير بالعالم العربي، والذين نظروا لأنفسهم على أنهم مسلمون وباقي العالم كفرة، مؤكدًا أن الإخوان أساؤوا للإسلام وتسببوا في إلحاد الكثير بمصر والعالم، وللأسف الشديد فإن الدراسات والإحصائيات الدولية تؤكد ذلك، فقد أظهرت دراسة أجرتها جامعة "إيسترن ميتشيجان" الأمريكية، أن نسبة التدين في مصر انخفضت إلى 77% في عام 2013م، بعدما كانت 100% في عام 2009م.

فبعد أن كُشفت حقيقة نياتهم، ومتاجرتهم بالدين من أجل تحقيق مصالح الجماعة، كالسيطرة على الحكم، ومجلسي الشعب والشورى، والمؤسسات الحكومية، بهدف أخونة مصر، وظهر تلاعبهم بالدين، واتخاذه ستارًا لتحقيق أغراضها السياسية البعيدة كل البعد عن الإسلام، والتناقض الواضح بين أقوالهم وأفعالهم، فكانوا يوهمون الناس بأنهم سيجعلون حياتهم أفضل، فلما اقتربوا من السلطة انكشفت طبيعتهم، وظهرت الحقيقة وهي إرهاب لا يهدف في النهاية إلا إلى الوصول إلى السلطة،

([1]) إيلاف، جريدة يومية إلكترونية، العدد 5764 https://elaph.com.

Faculty of Arts, Arish University

فضلًا عن أن الجماعة نفسها ضربت عُرض الحائط بالثوابت الدينية، وعلى سبيل المثال، ما زعمه إبراهيم منير، خلال لقائه بممثلي مجلس العموم البريطاني، الثلاثاء 7 يونيو 2016 م، أن الدين الإسلامي يمنح الحق في الإلحاد دون أي معوقات - على حد تعبيره - وأن الشريعة الإسلامية نصت على أحقية الإنسان في الشذوذ الجنسي، زاعمًا وجود نصوص قرآنية بذلك!!

كل هذا جعل الناس خاصة الشباب ينحرفون بعيدًا عن هذا الدين المتمثل في التيار الإسلامي السياسي بصفة عامة، وجماعة الإخوان بصفة خاصة، ولم يكن الأمر قاصرًا على المخالفين للإخوان، بل أصاب شباب جماعتهم، ودفع الكثير منهم للجوء إلى الإلحاد، ففي شهر أبريل 2017م خرج عصام تليمة، مدير مكتب يوسف القرضاوي السابق، وعضو مجلس شورى الإخوان في تركيا، بمفاجآت من العيار الثقيل، عندما أكد اتجاه عدد كبير من شباب جماعة الإخوان إلى الإلحاد والانتحار بسبب الأزمة الداخلية التي تضرب الجماعة، وقال في مقال له نشره عبر أحد مواقع الجماعة: "يغزو شبابنا موجة من موجات الإلحاد، يسبقها موجة من التفلت في الالتزام الديني، وخاصة في الهدى الظاهري، من خلع الحجاب من بعض الفتيات إلى وقوع البعض الآخر في المعصية شبابًا وفتيات، ثم ينقلب الأمر إلى تشتت فكري وإيماني، ينتهي بالوقوف على أول عتبات الإلحاد!!".

وتصريحات عصام تليمة كشفت كيف دفعت أفكار التنظيم شباب الجماعة إلى الاتجاه نحو الإلحاد! فكيف لا يمكن أن تؤثر تلك الأفكار في زيادة نسبة الإلحاد بشكل عام بسبب منهج وتصرفات قيادات هذا التنظيم؟!

ويتفق المراقبون والباحثون، على أن تجربة الإخوان في مصر وفى العالم العربي، كانت مثالًا سيئًا دفع البعض للإلحاد، فجماعة الإخوان حينما وصلت للحكم لم تتجه لتطبيق الشريعة، وإنما لجأت للمحاصصة والانفراد بالسلطة؛ ما أعطى صورة سيئة عنهم، وبيان أن خسائر فترة حكم جماعة الإخوان وما بعدها، لم تقتصر على السياسة والاقتصاد فقط، ولكن أيضًا أتت بآثار سلبية على الدين الإسلامي التي حملت الجماعة زيفًا وبهتانًا رايته، واتخذته ستارًا لأهدافها، فكان أصحاب قيادتها يخرجون بتفسيرات للقرآن والسنة تتواءم مع مواقفهم السياسية ومدى احتياجهم للسير في اتجاه مصالحهم وأغراضهم الدنيئة فقط، دون النظر إلى صحيح الدين، وتسببت التصريحات المتضاربة والتفسيرات الغريبة، في انتشار الإلحاد بسبب الارتباك الديني الذى أصيب به الشباب([1]).

فإذا كانت الممارسات الإرهابية للجماعات التكفيرية المتطرفة الجاهلة بأصول الشريعة وقواعدها والتي تنتهج الوحشية والترهيب والقتل باسم الإسلام، وصدّرت مفهومًا مشوهًا لتعاليم الدين، ورسخت صورة وحشية له، واحتكرت الإسلام هي السبب المباشر لنمو ظاهرة الإلحاد، فإننا بحاجة ملحة إلى تجديد الخطاب الديني، والعمل على عودة الثقة بالنصوص الدينية مرة أخرى، ولا بد أن يراعي التجديد الواقع وحال الشباب، وينفض عنه غبار التقليد، فليس اليوم كالأمس، وما يُطرح الآن لم يكن يُطرح من قبل.

نتائج البحث:

1- كان لأفعال الخوارج بالغ الأثر في تشويه صورة الإسلام، وإخراجه عن صورته السمحة المعتدلة الداعية للتعايش والحوار، فجعلوا الغرب يجهلون حقيقة الإسلام، ويظنون أنه دين يحث على القتل والإرهاب؛ لذلك انتشرت الهجمات المضادة له في وسائل إعلامهم، وشوهوا صورة النبي ﷺ برسومهم ومقالاتهم المسيئة له وللإسلام.
2- سلك الإخوان المسلمون لنشر أفكارهم مسلكًا خطيرًا وهو تزييف وعي الناس، وتغييب عقولهم بعدة طرق منها: تقديس الأشخاص، والكذب، واستخدام الآلة الإعلامية.
3- قام الإخوان المسلمون بتخريب البلاد الإسلامية عن طريق تضييع الهوية، وتمزيق النسيج الوطني، ونشر الفوضى.
4- ابتعد الكثير من الشباب عن الدين والإيمان، وانتشر الإلحاد بعد فقدانهم الثقة بالجماعات الدينية والمتطرفة.

([1]) خطاب، فتحي: فكر الإخوان بوابة الإلحاد في مصر والعالم العربي، الغد 15 سبتمبر 2018م https://www.alghad.tv، وأيضًا: أخبار اليوم: دين الإخوان أقصر طريق للإلحاد، شوهوا الإسلام وعاثوا في الأرض فسادًا، الإثنين، 17 سبتمبر 2018 م، https://akhbarelyom.com، وأيضًا: برهامي، ياسر: ظاهرة الإلحاد في مصر سببها حكم الإخوان، تاريخ الخبر: 2015/05/04م http://old.egkw.com.

Faculty of Arts, Arish University

المصادر والمراجع:

1. ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت 1421 هـ -2001م.
2. أحمد، ناصر، وأبو القاسم، ليلى: **مفهوم وأهمية الوعي السياسي تجاه الدولة والمجتمع**، مجلة تكريت للعلوم السياسية، مج 3، السنة الثالثة، العدد 9، جامعة تكريت العراق مارس 2017م.
3. أخبار اليوم: **دين الإخوان أقصر طريق للإلحاد، شوهوا الإسلام وعاثوا في الأرض فسادًا**، الإثنين، 17 سبتمبر 2018 م، https://akhbarelyom.com.
4. إدريس، محمد: **الكذب والسياسة: الإخوان نموذجًا**، جريدة الأهرام، قضايا وآراء، https://gate.ahram.org.e.
5. أوليدوف، أ.ك: **الوعي الاجتماعي**، ت: ميشيل كيلو، دار ابن خلدون بيروت 1982م، (د.ط).
6. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة 1422هـ.
7. البنا: **مذكرات الدعوة والداعية حقيقة الجماعة بقلم مؤسسها**، الطبعة الأولى، مركز الإعلام العربي مصر 1432هـ-2011م.
8. البنا، رجب: **الأمة الدينية والحرب ضد الإسلام**، ط1، دار المعارف 1976م.
9. بيجوفيتش، علي: **الإسلام بين الشرق والغرب**، ت: محمد يسوف عدس، ط2، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام مصر 1997م.
10. التلمساني، عمر: **حسن البنا الملهم الموهوب**، ط2، دار التوزيع والنشر الإسلامية مصر 144هـ-1984م.
11. الحصري، أحمد: **أكاذيب البنا وأولاده**، البوابة نيوز، 14 مارس 2020م، https://www.albawabhnews.com ..
12. حمادة، عمار: **الوعي والتحليل السياسي**، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 1426هـ-2005م.
13. حوى، سعيد: **المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين**، ط3، مكتبة وهبة مصر 1404هـ-1984م.
14. خطاب، فتحي: **فكر الإخوان بوابة الإلحاد في مصر والعالم العربي**، الغد 15 سبتمبر 2018م https://www.alghad.tv ..
15. رحمون، أحمد: **الوعي الديني من المنظور الاجتماعي**، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، العدد (12)، جامعة الجلفة الجزائر، يونيو 2015م.
16. سالم، عبد الله: **صناعة الكذب، انكشاف حيل وألاعيب إعلام الإخوان الأسود**، الخميس 22 نوفمبر 2018 م، https://www almasryalyoum.com.
17. سعيد، إدوارد: **تغطية الإسلام**، ت: محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع مصر 2005م.
18. مجموعة باحثين: **صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه وواجب التصحيح**، كلية الشريعة فاس المغرب 2007م.
19. السمالوطي، نبيل: **الدين والبناء الاجتماعي**، ط1، دار الشروق جدة 1401هـ-1981م.
20. عبد الحليم، محمود (ت: 1999م)، **الإخوان المسلمون أحداث صنعة التاريخ رؤية من الداخل**، الطبعة الخامسة، دار الدعوة للطباعة والنشر مصر 1414هـ-1994م.
21. عبد المعطي، عبد الباسط: **أساليب تزييف الوعي المصري المعاصر: مسؤولية التنظيمات السياسية، ماذا تفعل وسائل الإعلام؟**، مجلة الطليعة مؤسسة الأهرام السنة (12)، العدد (4)، إبريل 1976م.
22. عزوزي، حسن: **أسباب التشويه الإعلامي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين**، الوعي الإسلامي العدد (593) المحرم 1436 هـ - نوفمبر 2014 م.
23. الغرباوي، ماجد: **الحركات الإسلامية قراءة نقدية في تجليات الوعي**، ط1، العارف للمطبوعات بيروت 2015م.
24. الغزالي، زينب: **أيام من حياتي**، الناشر موقع التوحيد، (د.ط، د.ت).
25. الغزالي، محمد: **هذا ديننا**، ط8، دار الشروق مصر 2009م.
26. قيراط، محمد: **في التشويه المنهجي للإسلام**، جريدة الشرق، بتاريخ 18 مايو 2013م، https://al-sharq.comk.
27. كامل، كامل، وعرفة، أحمد: **91 سنة كذب، التاريخ الأسود لجماعة الإخوان الإرهابية في تزييف الحقائق**، الخميس، 30 مايو 2019م، https://www.youm7.com.
28. المهدي، محمد: **علم النفس السياسي: رؤية مصرية عربية**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 2007م.
29. هيكل، محمد: **حياة محمد** ﷺ، ط14، دار المعارف مصر (د.ت).

Faculty of Arts, Arish University